ونابت خبره او جعل نابت صفة لشجرة ورفع اصلها على انه فاعل ثابت وتوصيف ثابت من قبيل
توصيف الشيء بحال سببه فيكون اجراء للوصف على غير ما هو له بخلاف ما لو جعل اصلها مبتدأ وثابت خبر
فانه توصيف للاصل بحال نفسه واجراء للوصف على ما هو له فيكون الكلام جاريا على اصله قوله
ولعل الحال ابلغ لان ثابت صفة لشجرة واصل الصفة ان يكون اسما مفردا لان الجملة اذا وقعت صفة
حكم على موضعها باعراب المفرد فانه اذا قيل كشجرة طيبة ثابتا صلها واذا قيل اصلها ثابت فقد وقعت
الجملة موضع المفرد وهو خلاف الاصل واعلم ان كون الشجرة طيبة يكون بكونها طيبة الصورة والمنظر وبكونها
طيبة الرائحة وبكونها طيبة الطعم والثمر بان يكون ظلها كثيفا قويا وثمرها لذيذا مستطابا كثير الخواص
والمنافع ولا وجه لتخصيص بعض هذه الوجوه بالارادة ومثل هذه الشجرة اذا كان اصلها راسخا في الارض
يكون واجدها امنا من هلاكها وانقطاع الابتهاج فيعظم فرحها وسروره بسبب الفوز بها ثم ان
ارتفاع اعلاها واغصانها يدل على كمال تلك الشجرة وحسن الاوراق ارتفاع الاغصان وقوتها يدل
على ثبات الاصل ورسوخ العروق والحال انها متى كانت منصاعدة مرتفعة كانت بعيدة من عفونات
الارض وقاذوراتها فيكون ثمرها نقية طاهرة عن جميع الشوائب واذا انضمت الى هذه الصفات ثمراتها حاضرة دائمة
في جميع الاوقات تكون في غاية الشرف والكمال بعظم رغبة كل عاقل في تحصيل مثلها فتشبيه الله الكلمة الطيبة بهذه
الشجرة ترغيبا للمكلفين في تحصيلها ثم قال ويضرب الامثال للناس لعلهم يتذكرون فان في ضرب الامثال زيادة
افهام وتذكير لان المعاني العقلية المحضة لا يقبلها الحس والخيال والوهم فاذا ذكر ما يماثلها من المحسوسات ترك الحس والخيال
وسلم القوة العاقلة المنازعة والمدافعة فيحصل الفهم التام ثم شبه الكلمة الخبيثة التي لا تقصد ها
حجة ولا يؤيدها عقل ولا نقل بالشجرة الخبيثة الكثيرة المضار الخالية عن المنافع واشار الى كثرة مضارها
بقوله خبيثة والى خلوها عن المنفعة بقوله اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والكشوث نبت يتعلق
يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض فان هو الكشوث فلا اصل ولا ورق ولا نسيم
ولا ظل ولا ثمر والكلمة تقرب عن النحو تثبت اصلها وتدل حقيقتها في قلب المؤمن ويرتفع ما يترتب عليها
من الاعمال الصالحة ويغتنم المؤمن ببركتها في كل وقت وزمان والكلمة الخبيثة تخالفها في جميع ذلك ثم ان
الله الكلمة الطيبة بالشجرة الموصوفة بين ان ذلك يثبت المؤمن بسببها في الحيوة الدنيا وفي الاخرة يثبت الله
الذين آمنوا الاية والباء في قوله بالقول الثابت للسببية وهو متعلق بقوله يثبت وكذا قوله في الحيوة الدنيا وفي
والمقصود بيان ان الثبات على الكلمة الطيبة توجب الثبات في الثواب والكرامة من الله في الدنيا والاخرة
روي ان جرجيس كان من الحواريين من اصحاب عيسى عليه السلام اتاه الله تعالى الاسم الاكبر يحيي به الموتى وكان بارض الموصل جبار
دعا الصنم فدعا جرجيس الى عبادة الله تعالى ونهاه عن عبادة الصنم فامر بشد رجلاه ويداه ونما مشاط من
حوض من نحاس من الحديد فشرح بها صدره وبدنه ثم صب عليها الملح فصيره الله تعالى عليه ثم دعا

مسامير من حديد فسمر به عينيه واذنيه فصيره الله تعالى عليه ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد تحته
حتى ابيض ثم القى فيه واطبق راسه فجعله الله تعالى بردا وسلاما وزاده حسنا وجمالا ثم قطع اعضاءه
اربا اربا فاحياه الله ودعاهم الى الله واحيا الموتى ولم يؤمن الملك فاهلكه الله تعالى مع قومه بان قلب المدينة
عليهم وجعل عاليها سافلها واما تميمون العابد فانه كان من ديار النصارى وكان رجلا شجاعا يحارب
عبدة الاصنام من اهل الروم ويدعوهم الى الدين الحق وكان يكسر بنفسه جنودا مجندة واحتال عليه الملك
بانواع من الحيل ولم يقدر عليه الى ان خدع امراته بمواعيد فسألته في وقت خلوة عن حاله كيف تغلب عليه
فقال ان اشد بشدة في غير حال الطهارة فاني حينئذ لم اقدر فاحاط به في منامه وشدوه كذلك
فالقوه في قصر الملك فهلك واما اصحاب الاخدود فقد روي عنهم في ان ملكا كان له ساحر فلما كبر
ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية
قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها وكان الغلام بعد
يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابرأه فسأله الملك عن ابرائه
فقال ربي فغضب الملك فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار
وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة
ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس
وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم رب الغلام ثم ترميني فرماه فوقع السهم في صدغه
ومات فآمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى
جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت
اي تاخرت عن الاقتحام فيها ارادة الارتداد عن الدين قوله فلا يعلمون اي يكفرون
نعمة الله تعالى يقال للمتمكن في الامر اذا تمكنت فيه وتأتى قوله اي شكر نعمته قدر المضاف لان الكفر في
بحسب النعمة يراد بها الكفران ومقابلة الشكر واعلم ان بدل يتعدى الى مفعولين الى اولهما
والى ثانيهما بواسطة الباء وان المجرور بالباء هو المتروك والمنصوب هو الحاصل المختار وقد
يحذف حرف الجر فيتعدى الفعل اليهما بنفسه كما في هذا المقام والمجرور بالباء ههنا هو النعمة لانها هي المتروكة
والذي يتعدى الفعل اليه بنفسه هو الكفران فهو المفعول الاول قوله اي واحلوا قومهم وقوله وجعلوا
لله اندادا معطوفات على الصلة وهي قوله بدلوا نعمة وضعهم اولا بانهم كفران نعم الله تعالى عليهم ثانيا بانهم
اضلوا قومهم وحملوهم على الكفر الى ادخالهم الى جهنم وثالثا بانهم جعلوا لله الذي يختص بجميع صفات الكمال اشباها ومثلا والمراد
الحكم والاعتقاد والقول والكل ليضلوا عن سبيله قرئ بفتح الياء وضمها لان العاقل لا يكون مريدا من الضلال وضلالا نتيجة الانداد وما بعده
وفي التهديد بالصيغة الامر لما كانت صيغة الامر موضوعة لطلب الفعل وليست على طريق التلذذ ونحوه وكان التمتع بالشهوات غير مطلوب بل بحرمتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)